عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
أ. د. سلوى حسن عيدان
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

مقدمة:

لقد احتلت سوريا مكانة تاريخية وجغرافية وطبيعة مهمّة، هذا الأمر الذي جعلها محلّ الأطماع الأجنبية وعرضة للاستعمار وشتّى أنواعه خاصّة بعد خروج الدولة العثمانية كطرفٍ خاسر في التنافس الحاصل أثناء الحرب العالمية الأولى (1914–1918م)، فبدأت الخطط والمؤامرات الأوربية التي أخذت أشكالاً مختلفة للسيطرة عليها، فبدأت التحضيرات لعقد مؤتمر الصلح أو كما يصطلح عليه بمؤتمر فرنسا في باريس عام 1919م، للنظر في القضايا التي خلفتها الحرب ومن بين المدعوين كان الشريف حسين بن علي، الذي ناب عنه ابنه الأمير فيصل، لمناقشة القضية العربية والدفاع عن حقوق العرب بعد أنْ أعلن فيصل في الخامس من اكتوبر 1918م عن قيام حكومة سورية عربية مستقلة باسم الملك حسين تشمل سوريا الكبرى، وقام بتعيين اللواء علي رضا الركابي حاكماً عسكرياً على دمشق، وشكري الأيوبي على لبنان، لكنَّ نشوة الفرحة لم تدُم طويلاً بسبب زيارة الجنرال البريطاني اللنبي إلى الأمير فيصل بدمشق في أكتوبر 1918م، ليُعلمه رفضه قيام حكومة عربية بدمشق وبكونه المخوّل الوحيد والمسؤول عن المنطقة ما دامت الحرب قائمة وحتى تتم التسويات النهائية للأوضاع، كما أعلمه بمساحة للفرنسيين بإدارة سواحل سوريا، ويكون تعيين العسكريين من اختصاص القائد العام لجيوش الحلفاء، وتمّ إنزال العلم السوري.

Syria was one of the regions under Ottoman rule for centuries, just like the states affiliated with the Ottoman Empire, which occupied an important historical, geographical and natural position. This matter made it the subject of foreign ambitions and vulnerable to colonialism and all its types, especially after the Ottoman Empire emerged as a losing party in the competition that occurred AD). European plans and conspiracies 1918–1914during the First World War (began, which took various forms to control it. Preparations began to hold the AD, to 1919Peace Conference, or as it is called the French Conference, in Paris in consider the issues left behind by the war. Among those invited was Sharif Hussein bin Ali , who was represented by his son, Prince Faisal , to discuss the Arab issue and defend the rights of the Arabs after Faisal announced on October AD, the establishment of an independent Arab Syrian government in the 1918, 5 name of King Hussein, including Greater Syria , and he appointed Major General Ali Rida al-Rikabi as military governor of Damascus, and Shukri al-Ayyubi over Lebanon, but The euphoria did not last long because of the visit of the British AD, to inform him 1918General Allenby to Prince Faisal in Damascus in October of his refusal to establish an Arab government in Damascus and that he was the only one authorized and responsible for the region as long as the war continued and until the final settlements of the situation were reached. He also informed him of the French's right to administer the Syrian coasts, and that the appointment of military personnel would be the responsibility of the commander-. in-chief of the Allied armies, and the Syrian flag was lowered

الحياة السياسية

تُعَدّ سوريا[1] من المناطق الخاضعة للحكم العثماني[2] لقرون طويلة حالها حال الولايات التابعة للإمبراطورية العثمانية والتي احتلت مكانة تاريخية وجغرافية وطبيعة مهمّة، هذا الأمر الذي جعلها محلّ

[1]) تقع سوريا في غرب آسيا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ويحدّها من الشرق العراق، ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال تركيا، ومن الجنوب الأردن وفلسطين، وتبلغ مساحتها بـ 185.80 كم2، أمّا عاصمتها فهي دمشق. للمزيد: أنطوان، مراد، قصة وتاريخ الحضارات العربية/ سوريا، موسوعة تاريخية جغرافية حضارية أدبية، العدد 5، 6 بيروت، 1999م، ص5.

[2]) احتلّ العثمانيون سوريا عام 1516م، في حكم السلطان العثماني سليم الأول بعد انتصاره على المماليك بقيادة قنصوه الغوري في معركة مرج دابق في 24 كانون الثاني عام 1516م. للمزيد: عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م، ص44.

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

الأطماع الأجنبية وعرضة للاستعمار وشتّى أنواعه خاصّة بعد خروج الدولة العثمانية كطرفٍ خاسر في التنافس الحاصل أثناء الحرب العالمية الأولى (1914–1918م)، فبدأت الخطط والمؤامرات الأوربية التي أخذت أشكالاً مختلفة للسيطرة عليها، فبدأت التحضيرات لعقد مؤتمر الصلح أو كما يصطلح عليه بمؤتمر فرنسا في باريس عام 1919م، للنظر في القضايا التي خلفتها الحرب ومن بين المدعوين كان الشريف حسين بن علي[1]، الذي ناب عنه ابنه الأمير فيصل[2]، لمناقشة القضية العربية والدفاع عن حقوق العرب بعد أنْ أعلن فيصل في الخامس من اكتوبر 1918م عن قيام حكومة سورية عربية مستقلة باسم الملك حسين

---

[1]) حسين بن علي (1853–1931م) كبير الأشراف وأمير مكة، قادة الثورة العربية على الحكم التركي خلال الحرب العالمية الأولى 1916م، ثمّ نادى نفسه ملكاً على الحجاز (1908–1924م) ، ومنح ابنه عبد الله إمارة شرق الأردن، وجلس ابنه فيصل ملكاً على العراق تحت الانتداب البريطاني، شنّ عليه عبد العزيز بن سعود الحرب في 1924م وهزمه فهرب وأسرته، وقصد قبرص حيث أتخذها مقاماً، توفى بعمان ودفِن بالمسجد الأقصى بيت المقدس. للمزيد: الريحاني، أمين، فيصل الأول، بيروت، مطبعة صادر، 1934م، ص172.

[2]) فيصل ابن الحسين (1883–1933): ولد في قرية رحاب قرب الطائف وترعرع في بادية الحجاز، كمل الدراسة في اسطنبول ثم عاد الى الحجاز، انتخب نائباً عن جدة في مجلس المبعوثات العثماني عام 1913، عرف فيصل بنزعته الوطنية واهتمامه بحقوق امته العربية، اتصل بالجمعيات السياسية السرية والشخصيات الوطنية في دمشق للدفاع عن حقوق العرب ولتحقيق تطلعات وأماني العرب، وبعد أن أعلن والده الثورة العربية في عام 1916 عهد إليه بقيادة الجيش الشمالي فتوجه بالجيش لتحرير سورية من العثمانيين عام 1918، سافر الى باريس لحضور مؤتمر الصلح باعتباره مندوباً عن والده. تم انتخابه من قبل المؤتمر السوري العام ملكاً لسوريا في 8 آذار 1920، وانشاء الحكومة العربية في دمشق، لاقى هذا الانتخاب معارضة من قبل فرنسا لمطامعها في سورية مما انتهت الحكومة العربية في دمشق في 24 تموز 1920، توّج ملكاً على العراق في 23 آب 1921 باسم فيصل الأول، توفي عام 1933. للمزيد: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج2، د. م، د. ت، ص 58، كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1988، ص16.

تشمل سوريا الكبرى[1]، وقام بتعيين اللواء علي رضا الركابي[2] حاكماً عسكرياً على دمشق، وشكري الأيوبي[3] على لبنان، لكنَّ نشوة الفرحة لم تدُم طويلاً بسبب زيارة الجنرال البريطاني اللنبي[4] إلى الأمير فيصل بدمشق في أكتوبر 1918م، ليُعلمه رفضه قيام حكومة عربية بدمشق وبكونه المخوّل الوحيد والمسؤول عن المنطقة ما دامت الحرب قائمة وحتى تتم التسويات النهائية للأوضاع، كما أعلمه بمساحة للفرنسيين بإدارة سواحل سوريا، ويكون تعيين العسكريين من اختصاص القائد العام لجيوش الحلفاء، وتمّ إنزال العلم السوري[5].

سافر الأمير فيصل لحضور مؤتمر الصلح وكانت سياسته تقوم على أساس الحصول على تأييد بريطانيا في مقاومة مطالب فرنسا في الشام[6].

---

[1]) سوريا الكبرى: هي امتداد طبيعي لشبه الجزيرة العربية، تحدّها شمالا جبال طوروس، وشرقاً خط وهمي ينطلق من جبال سنجار فيجتاز نهر الفرات عند البو كمال إلى العقبة جنوباً، ومن الجنوب فيجتاز نهر الفرات البو كمال إلى العقبة جنوباً، ومن الجنوب خط وهمي آخر من العقبة إلى رفح، فيفصلهما عن شبه جزيرة سيناء، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، وتُعرف لدى الغرب بسوريا الطبيعية ولدى العرب ببلاد الشام أو الشام، وتعني اليسار أو الشمال، بالمقابلة مع اليمين. للمزيد: الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج3، ص286.

[2]) علي رضا الركابي(1866–1942م): ولد في دمشق وتخرّج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حصل على رتبة فريق من الجيش العثماني، وكان من أبرز الشخصيات السياسية في سوريا في عهد الأمير فيصل، وعيّن حاكماً عسكريا سوريا. للمزيد: صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية من الوثائق البريطانية، مركز حفظ الوثائق البريطانية، مجلد3 ، لبنان، 1998م، ص67.

[3]) شكري الأيوبي: (1851–1922م) ولد في دمشق وتخرج من الكلية الحربية في إسطنبول، ساعد القوّات العربية في ثوراتها ضدّ الدولة العثمانية حين كان في الجيش العثماني. أتّهم بالخروج عن الدولة وسُجن بدمشق، وبعد الحرب العالمية الأولى عيّنه الأمير فيصل نائباً على بيروت، وبعد دخول القوات الفرنسية لبيروت عاد إلى دمشق وعُيَن حاكماً عسكريّاً في حلب. للمزيد: الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط15، دار العرب للملايين، لبنان، 2002م ، ج3، ص171–172.

[4]) آدموند هنري اللنبي: (1861–1936م) قائد سياسي بريطاني، أصبح في سنة 1917م قائدا عامَا للقوات البريطانية في المشرق العربي، جعل القاهرة مركزاً لقيادته، وكانت مهمّته الاستيلاء على فلسطين بمساعدة العناصر العربية الثائرة على الحكم الأتراك، وخلال الفترة (1919–1925م) أصبح مندوباً سامياً لمصر والسودان. للمزيد: عطية الله، حمد، القاموس السياسي، ط3، دار القاهرة، النهضة العربية، 1968م، ص109.

[5]) الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص276.

[6]) شمس الدين، زين العابدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر، عمان، 2010م، ص209.

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

وما إن وصل الأمير فيصل إلى باريس استقبله ضابطان فرنسيان وأخبراه أنّ الحكومة الفرنسية ترحّب به كزائر لبلادها لا كمندوب ذي صفة قانونية أوربية، ثمّ أدرك فيصل أنّ فرنسا اعترضت على مشاركته في مؤتمر الصلح 1918م مُمثلاً للحجاز. لكنّ تدخل بريطانيا سرعان ما حلّ المسألة، فنزل الفرنسيون عند رغبتها وسمحوا له بحضور المؤتمر، فقام الأمير فيصل بإلقاء خطاباً سنة 1919م، أكّد فيه على حق الشعوب العربية في الاستقلال والوحدة، فذكّرهم بدور العرب في القضاء على الدولة العثمانية[1]، كما استنكر اتفاقية سايكس بيكو[2]، واقترح على المؤتمر إرسال لجنة تحقيق إلى سوريا لاستطلاع الرأي العام، ولقد رحّب الرئيس الأمريكي ويلسون[3] بهذه الفكرة واقترح على أنْ تكون اللجنة مؤلفة من مندوبين متساويين في العدد يمثّلون فرنسا وبريطانيا والولايات المتحّدة الامريكية، لكنّ فرنسا وبريطانيا رفضا المشاركة في العضوية[4].

عاد فيصل إلى دمشق في أوائل ماي 1919م فوجد الرأي العام العربي في غضب كبير، وذلك بعد علمهم بأخبار مؤتمر الصلح، وانكشفت لهم نيّات الحلفاء، فقام الزعماء بالطلب من الأمير توضيح الأمر لهم، فقام فيصل بطمأنتهم بقدوم لجنة التحقيق الدولية لتولّى الأمر، حيث أدّى تكتّم فيصل إلى بروز

---

1) أنطوان، مراد، ص60.

2) اتفاقية سايكس بيكو: هي اتفاقية جاءت بعد مفاوضات 1915م بلندن، حيث مثّل فرنسا فرانسو جورج بيكو وهو سياسي ودبلوماسي فرنسي القنصل العام في بيروت، ومثّل الطرف الانكليزي السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطاني والمهتم بالشؤون العربية، والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى ومندوب الحكومة في الاتفاقية التي جرت حول مستقبل الولايات العربية التابعة للسلطة العثمانية. للمزيد: الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص120.

3) وودرو ولسون الرئيس الأمريكي (1913–1921): حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، وصاحب المبادئ 14 المعروفة باسمه، ورئيس مؤتمر الصلح سنة 1919م. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، ص364.

4) أنطوان، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص62.

معارضة ضدّه نتج عنها اقتراح تأسيس حزب الاستقلال[1] فأقرّ الأمير بذلك وأجريت انتخابات بشكل سريع وذلك قبل قدوم اللجنة، ولقد ترتّب على هذه الانتخابات مجلس وطنيّ عُرف باسم المؤتمر السوري العام[2].

وعند وصول لجنة كينغ كراين[3] الامريكية إلى سوريا في شهر حزيران 1919م بدأت أعمالها، فقام رئيس المؤتمر السوري العام[4] بتقديم عريضة للجنة تناول فيها مجموعة من المطالب[5]:

قدّمت اللجنة تقريرها الذي جاء فيها ((أنّه طبقاً لرغبات السكّان فإنّ اللجنة ترى أن تظلّ سوريا بحدودها الطبيعية قطراً واحداً مستقلّاً تساعده دولة أجنبية هي الولايات المتحّدة الامريكية، وإذا تعذّر ذلك فإنّ رغبة السكّان هي أن تتولّى بريطانيا مساعدتها اقتصاديّاً، ولقد اقترحت اللجنة على أنْ يكون الأمير فيصل رئيساً للحكومة السوريّة، وأنْ يكون النظام السياسي ملكيّاً دستوريّاً))[6].

ولكنْ توصياتها كانت حبراً على ورق وذلك لما تضمنّته من خطورة، كما قامت بريطانيا بإجبار الأمير فيصل على توقيع اتفاق مع فرنسا والذي تضمّن إجبار الدولة العربية على طلب المعونة من فرنسا

---

[1]) حزب الاستقلال العربي: أُنشئَ هذا الحزب في دمشق سنة 1919م، ليكون رداً للجمعية العربية الفتاة. للمزيد: سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصّل جامع للفضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت، مجلد2، ص41.

[2]) المؤتمر السوري العام: تشكّل هذا المؤتمر في 7 من حزيران عام 1919م في دمشق وهو أول سلطة تشريعية منتخبة في سوريا، طالب باستقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية، واختار الأمير فيصل ملكاً دستوريا على البلاد. للمزيد: عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ص654.

[3]) لجنة كينج كراين: وهي لجنة كانت برئاسة الأمريكيَّن كينج وكراين بناءً على اقترح الرئيس الامريكي ويلسن الذي قام بأرسال تلك اللجنة إلى سوريا لتقرير مصيرهم بعد أن فشل مؤتمر الصلح الذي عُقد في باريس نهاية عام 1918 في اختيار الدولة التي سوف تنتدب على سورية. للمزيد: الكيالي، نزار، دراسة تاريخ سوريا السياسي المعاصر(1920–1950م)، ط1، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1997م، ص35.

[4]) الكيالي، نزار، دراسة تاريخ سوريا، ص37.

5) 1. إلغاء اتفاقية سايكس بيكو.

2. رفض الوصاية السياسية التي تضمنتها النظم الانتدابية المقترحة.

3. رفض المعونة الفرنسية وطلب المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية، وإذا تعذّر ذلك فتقديم المعونة يكون من بريطانيا.

4. طلب الاستقلال السياسي التام لسوريا الطبيعية.

[6]) غربي، الغالب، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288–1916م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص266–267.

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

واعتراف الحكومة بالاحتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق الساحلية في سوريا. وردّاً على هذا الاتفاق تحرّك المؤتمر السوري العام ورفض مضمون الاتفاق، إلا أنه لم يكن لذلك أي تأثير في تغيير مصير المنطقة[1].

وسارعت كلّ من فرنسا وبريطانيا لدعوة المجلس الأعلى للحلفاء للاجتماع وذلك لعقد مؤتمرٍ في مدينة سان ريمو الإيطالية عام 1920م[2]، حضرته كلّ من (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا واليابان)، لمناقشة مصير المشرق العربي الذي لم يكن هناك من الحضور من يمثله أو يدافع عن حقوقه دون اعتبار للوعود التي قُطعت للعرب إبّان الحرب نظير دعم الحلفاء ضدّ الدولة العثمانية، وتجاهل مبادئ ولسون الأربعة عشر والتي تضمنّت الاعتراف بحق الشعوب من تقرير مصيرها، إضافة إلى التغاضي عن رغبات الشعب في فلسطين وسوريا ولبنان المعبّر عنها في لجنة كنغ كراين[3].

توصّل المجلس الأعلى للحلفاء في جلساته المبرمة خلال المؤتمر إلى وضع الصيغة النهائية لمعاهدة سيفر[4] التركية التي تقرّر فيها الأخذ بمبدأ الانتداب، حيث وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني، أما فلسطين وشرق الأردن فتمّ وضعها تحت الانتداب البريطاني.

---

[1]) الغالب، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، ص267–268.

[2]) مؤتمر سان ريمو: مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون في 26 نيسان عام 1920م للبحث في مصير الدولة العثمانية ولتقاسم مناطق المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا. للمزيد: الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، ص 107.

3) الكيالي، عبد الوهاب، ج3، ص107.

[4]) معاهدة سيفر: معاهدة الصلح التي قبلت بها تركيا العثمانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العاشر من آب سنة 1920م، لكنّها لم تُبرَم على الإطلاق قد نصّت على إعطاء تراقيا والجزر التركية في بحر ايجه إلى اليونان والاعتراف بكل من سوريا والعراق كمناطق خاضعة للانتداب. للمزيد: الكيالي، عب الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، ص409.

ورغم أنه كان من المفترض أن يكون الانتداب حسب المادة الثانية والعشرين (22) من ميثاق عصبة الأمم[1] والذي بموجبه تكون البلاد الواقعة تحت الانتداب مستقلّة تتمتّع بالسيادة الداخلية والخارجية، وأنْ لا تتعدى صلاحية الدولة المنتدبة النصح والإرشاد، لكنّ فرنسا وبريطانيا لم توقفا العمل لتأثر على عصبة الأمم وأخذ موافقتها على صكوك الانتداب التي أصبحت بموجبها فرنسا وبريطانيا وصِيين لا مُنتدبين عليها[2].

وفي 14 تموز وجّه الجنرال هنري غورو[3] الفرنسي إنذاراً إلى الأمير فيصل وحدد أربعة أيام لقبوله والذي جاء فيه قبول الانتداب الفرنسي على سوريا وتضمن الشروط التالية:

1. التصرف بسكّة رياق ـ حلب الحديدية بصورة مطلقة واحتلال مدينة حلب.
2. إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح القوات العسكرية الموجودة.
3. قبول العملة الورقية التي تصدّرها فرنسا.
4. تأديب المجرمين (المقصود بهم الثوّار العرب)[4].

---

[1]) عصبة الأمم: هي منظمة دولية أنشأت عام 1920م بموجب ميثاق شكل جزء من معاهدة فرساي التي نظّمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى، وانتهت عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الثانية والتي جاءت في إطار العمل على منع الحروب وحفظ الأمن والسلام ودعم التعاون الدولي والحفاظ على العدالة واحترام المعاهدات بين الدول. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، ص112.

1) الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص109.

[3]) غورو: (1867 – 1946) سياسي وعسكري فرنسي كاثوليكيا ورعا متعصبا، خدم في موريتانيا ثم قدم من المغرب تحت امره ليوني من 1911 الى 1917، رُقّيَ هناك الى رتبه جنرال ليكون بذلك أصغر فرنسي يحصل على هذه الرتبة، وحين عَين ليوني وزيراً للحرب حل محله الجنرال غورو كمقيم عام، وفي المغرب لمع نجم الجنرال غورو وأكتسب سمعة، وشارك في الحرب العالمية الأولى، حتى أصبح المرشح لشخصية المفوض السامي في الشرق في وقت كانت فرنسا بحاجة الى شخصية قوية تتوفر فيها خبرة في المسائل العسكرية والاستعمارية في آن واحد. للمزيد ينظر: إسماعيل، حكمت علي، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا 1920–1928 ، تقديم: دكتور محمد جبر فارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1998، ص119.

[4]) محافظة، علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، 1919–1945، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص89.

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

وقد دارت خلال الأيام الأربعة مفاوضات طويلة بين حكومة الركابي التي تشكّلت في 8 آذار 1919م بقرار من الأمير فيصل للوصول إلى اتفاق يحول دون وقوع الحرب، دعا الأمير فيصل المجلس الحربي الأعلى لاستشارته فتبيّن له عدم قدرة الجيش الناشئ على الصمود أكثر من بضع ساعات فأشارت الوزارة الركابية على فيصل قبول الانذار وأعدّت مذكّرة يوم 18 تموز 1920م تفيد بقبول الانذار، إلا أنّ المؤتمر السوري العام رفض وأعلن عن استقلال البلاد السوريّة بحدودها الطبيعية بشكل تام ودعا إلى مظاهرة ضدّ هذا الاتفاق، وبالفعل خرجت مظاهرات فعلية من دمشق ومعظم المدن السورية تطالب باستقالة الوزارة[1]، فاضطرّ الركّابي إلى تقديم الاستقالة وخلّفتها وزارة حرب برئاسة هاشم الأتاسي[2].

وعلى الرغم من أنّ حكومة فيصل قبِلت الإنذار بالفعل في التجاوب معه إلا أنّ هنري غورو قد اتخذ قراراً بالاستيلاء على سوريا عسكريّاً فأمر قواته المرابطة في لبنان بالزحف نحو دمشق متحجّجاً بأنّ تفاصيل قبول الإنذار لم يصل في الساعة المحددة[3].

ومن خلال مراقبة الأحداث يمكن القول أنّ هدف فرنسا من الإنذار هو لوضع أطماعها في سوريا قيد التنفيذ، ولم يكن الإنذار سوى أمر شكلي لتنفيذ المخطط الذي جاء في هذه الاتفاقية.

لقد علم الشعب السوري بقدوم الجيش الفرنسي لاحتلال بلده، ولم يكن لهم القوة الكافية لمجابهة القوات الفرنسية ومقاومتها بسبب تسريح الجيش السوري، فزاد احتقان الشعب واضطراب الأمير فيصل

---

[1]) المعلم، وليد، سوريا 1918– 1958م (التحدّي والمواجهة)، ط1، دمشق، شركة بابل للنشر، 1985، ص8.

[2]) هاشم الأتاسي (1875–1960م): ولد بحمص وتعلّم في المدرسة الملكية في إسطنبول وهو من أصل تركماني، تولّى عدة مناصب هامّة في الدولة العثمانية، وبعد خروج الأتراك انضمّ إلى حكومة فيصل وشكّل أول وزارة بتلك الحكمة واستقال بعد معركة ميسلون، اعتقلته الحكومة الفرنسية سنة 1926م وأطلق سراحه سنة 1927م، وترأس الكتلة الوطنية سنة 1927م وانتُخب رئيساً للجمهورية السورية ثلاث مرّات 1936–1939م. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، ص459.

[3]) أنيس، محمد وآخرون، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، دار النهضة العربي، 1967م.

وحكومته، وسارع يوسف العظمة[1] لتجهيز القوات للقتال، وتمّ إيقاف عمليات التسريح التي كانت جارية في الجيش، وفتحَ الباب أمام الشعب للانضمام للمقاومة والدفاع عن البلاد، فتقدم حوالي ثلاثة آلاف متطوّع تجمّعوا في المكان الذي احتضن المعركة وهو ميسلون[2]، وفي المعركة كان عدد الجنود النظاميين 60 جندياً فقط، أما البقية فكانوا متطوّعين قدّمتهم الأحزاب الوطنية ومن عامّة الشعب الراغب في الدفاع عن وطنه، ولكنّهم كانوا دون تنظيم، والأسلحة تكاد لا تتلاءم مع الذخيرة الموجودة[3].

جرت المعركة بينهما حيث أظهر فيها السوريّون بطولة نادرة، واستشهد خلالها قائدهم يوسف العظمة بعد أن هجم على الفرنسيين هجوماً كبيراً[4].

غادر الأمير فيصل بقرار الجنرال غورو، وبعد دخول الفرنسيين دمشق توجّه غورو إلى ضريح صلاح الدين الأيوبي وخطب أمامه قائلاً: "ها نحنُ عُدنا يا صلاحَ الدِّين"، وذلك ردّاً على قول صلاح الدين للصليبيين: "إنّكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا إليه"[5].

وقام الجيش الفرنسي باحتلال الثكنات وفرض السيطرة العسكرية على المدينة مستخدماً أبشع الأساليب الاستعمارية، وفي 27 تموز أذاع الجنرال غورو بياناً جاء فيه إعلان الأحكام العرفية في البلاد وفرض على الشعب السوري دفع غرامة مالية تقدر بعشرة ملايين فرنك فرنسي كغرامة حربية، ونزع سلاح الجيش السوري وتقديم عشرة آلاف بندقية للجيش الفرنسي، وتسليم كبار المدنيين والعسكريين السوريين للمثول

---

[1]) يوسف العظمة: ضابط سوري وُلِدَ في دمشق، عُيّن كاتباً للمفوضيّة العثمانية في مصر ثمّ رئيسَ الأركان الحربي الفرقة العشرين ثمّ الخامسة والعشرين، وعندما وضعت الحرب أوزراها عاد العظمة إلى دمشق، فاختاره الأمير فيصل مرافقاً له، كما عُيّنَ كوزير للحرب. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ص459.

[2]) ميسلون: هي منطقة جبلية في جنوب غرب سوريا، تقع على المنحدرات الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية بنحو 12 كم إلى الغرب من دمشق في محافظة ريف دمشق، وهي أقرب بلدة من منطقة الديماس، وجرت فيها المعركة التي عرفت باسم المنطقة بين الجيشين السوري والفرنسي. للمزيد: العمري، صبحي، ميسلون نهاية عهد/ أوراق الثورة العربية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، 1991، ص169.

[3]) ياغي، اسماعيل أحمد؛ محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1990م، ج1، ص129.

[4]) انطوان، مراد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص7.

[5]) ياغي، تاريخ العالم الإسلامي، ص117.

أمام المحاكم العرفية، وإنهاء الحكم الفيصلي، وتمّ تنفيذ حكم الإعدام في العديد من الوطنيين ونفي العديد منهم[1].

وبدأ الاستعمار الفرنسي في تنفيذ سياسة فرض السيطرة الكاملة على سوريا، وتنفيذاً لمخطّطهم الاستعماري القائم على أساس التقسيم والتجزئة قام غورو بتقسيم البلاد على أساس طائفي[2] إلى:

- دولة لبنان الكبير[3]: أعلنت في سبتمبر 1920م وأُلحِقَت بها أقضية بعلبك والبقاع وصيدا وصور وطرابلس الشام وعكّا وعاصمتها بيروت.
- دولة حلب[4]: أعلِنت في 8 أيلول 1920م.
- دولة العلويين[5]: هو الساحل السوري وأُعلِنت في 23 أيلول 1920م وتشمل اللاذقية وجبلة وبانياس وحافينا وطرطوس ومصياف.

---

[1]) المعلم، التحدي والمواجهة، ص10.

[2]) الطائفية: نظام سياسي اجتماعي متخلّف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية وتشكّل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة أو الكيان السياسي. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص 745.

[3]) دولة لبنان الكبير: دعي لبنان الكبير تمييزاً له عن حدود متصرّفية جبل لبنان التي كانت تُعد ولاية مستقلّة عن الدولة العثمانية منذ سنة 1860م، ويحكمها حاكم مسيحيّ عثماني تعيّنه الدولة العثمانية بموافقة الدول الأجنبية (فرنسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا)، ويعمل هذا الحاكم على تصريف أمور البلاد ويكون مسؤولاً أمام الباب العالي. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ص745.

[4]) دولة حلب: مدينة تقع في الشمال الغربي من محافظة حلب بسوريا. للمزيد: الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، د. ط، مؤسسة هانياد، بيروت، 1997م، ص273.

[5]) العلويين: أقلية اسلامية في سوريا وهم طائفة من الطوائف التي انشقّت عن مذاهب أئمّة الشيعة، كالدروز والاسماعيلية، وكانوا يعرفون باسم "النصيريين" وجبالهم جبال النصيرية نسبة إلى رجل يُدعى "محمد بن نصير"، ومع قدوم الانتداب الفرنسي

- دولة جبل الدروز[1]: وسمّيَ جبل العرب، أُعلنت في 20 تشرين 1921م، وأُنشِئت بها حكومة برئاسة سليم الأطرش، وعاصمتها السويداء.
- دولة دمشق: اتخذت من العاصمة اسماً لها[2].

بينما حافظ لواء الاسكندرونة[3] على استقلاله الإداري والمالي بموجب اتفاقية أنقرة في 20 أكتوبر 1920م التي جمعت فرنسا والكماليّين بقيادة مصطفى كمال أتاتورك[4].

حيث أصبحت هذه الدويلات مستقلة عن بعضها البعض لكلٍّ منها عُملته وعاصمته وحكومته وبرلمانها[5].

وفي سنة 1922م أعلن غورو قيام اتحاد فدرالي سوري يتضمّن دويلات حلب ودمشق والعلويين[6]، وأصدر قراراً بتأليف مجلس اتحاد مؤقت من خمسة ممثّلين عن كلّ دولة من الدول الثلاث، وبعد مغادرة

إلى سوريا أطلق عليهم الفرنسيون لقب "العلويين" نسبة إلى الإمام علي "عليه السلام". للمزيد: ديب، كمال، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2011م، ص44–45.

[1]) الدروز: يعود أصلهم إلى الشيعة الاسماعيلية، ويرجع أصل تسميتهم إلى الداعي محمد بن اسماعيل الدرزي ولقبه "نشتكين". للمزيد: ديب، تاريخ سورية المعاصر، ص55.

[2]) هواش، محمد، تكوين جمهورية "سورية والانتداب"، ط1، لبنان، مكتبة السائح، 2005م، ص55.

[3]) لواء الإسكندرونة: لواء يقع في أقصى الشمال الغربي من الجمهورية العربية السورية، وتبلغ مساحته نحو 8 ألف كم2، وقاعدته مدينة الإسكندرونة الرابضة على الخليج المعروف باسمها أي خليج الاسكندرونة. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج5، ص492.

[4]) كمال أتاتورك: (1923–1938م) اسمه مصطفى ولِد في سالونيك 1881م في عائلة بسيطة، دخل المدرسة الرشدية العسكرية وأطلق عليه معلّمُه اسماً آخر ليصبح مصطفى كمال، التحق بالأكاديمية العسكرية في سنة 1895م، ودخل الكلية الحربية في إسطنبول وتزامنت سنوات تواجده بها بفترة السلطان عبد الحميد الثاني والاضطرابات التي حدثت، وقد شكّل أحد المراكز الرئيسية للمعارضة. للمزيد: لويس، برنارد، ظهور تركيا الحديثة، ترجمة: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016م، ص298–299.

[5]) الفاغوري، إبراهيم، تاريخ الوطن العربي، ط1، دار الحامد، الأردن، 2011م، ص171.

[6]) الخالدي، محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الراوي، السعودية، 2000م، ص337.

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

غورو سوريا في نوفمبر 1922م جاء من بعده الجنرال ماكسيم ويغان[1] مفوّضاً جديداً له كامل الصلاحيّات[2]، ولم يكن أفضلَ من غورو فقام بحلّ هذا الاتحاد عام 1924م وحلّ محلّه تنظيم جديد يشمل دويلات حلب ودمشق وسنجق الاسكندرونة، واستبعد منها دولة العلويّين، وأطلق عليه دولة سوريا سنة 1925م[3].

وعلى أثر السياسة الفرنسية المقيتة في سوريا وقعت الثورة السورية الكبرى عام1925م بعد قيام فرنسا بإلغاء الاتحاد السوري 1923م وإنشاء دولة سوريا ممّا زاد من توتّر الأوضاع وتدهورها، وامتدّت هذه الثورة حتى عام 1927م. وبعدها أيقن الفرنسيّون أنّ تسلّط الحكم العسكري المباشر وتضييق الخناق وتكميم الأفواه ومطاردة واعتقال الوطنيّين سياسة أصبحت لا تنفع ولا تولِد إلّا العنف والتذمّر، وعلى أثر ذلك أبدل الفرنسيّون سياستهم وقاموا بتعيين مفوّضين مدنيّين بدل العسكريّين، وثمّ إبداء نوعاً من اللين والمرونة وفسح المجال قليلاً للشعب السوري للتعبير عن تطلّعاتهم الوطنيّة، وأعنت فرنسا عن نيتها إبدال الانتداب بمعاهدة فرنسية – سورية لتحقيق نوع من الاستقرار[4].

ولكنْ من الصعوبة إيجاد استقرار في ظلّ الانتداب وسياسته الاستعمارية التي استمرّت في جميع أجزاء سوريا تمارس الاضطهاد وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية بين الطوائف الموجودة.

وكانت مدينة سَلَمْية[5] من المدن السوريّة التي طالتها آثار الانتداب مستغلّة التنوّع الطائفي في

---

[1]) الجنرال ماكسيم ويغان (1867–1965م): ضابط رفيع في الجيش الفرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية، وهو ثاني مفوض سامي عسكري انتدبته فرنسا لدعم سوريا ولبنان. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص235.

[2]) الخالدي، المؤامرة الكبرى، ص337.

[3]) الخالدي، المؤامرة الكبرى، ص337.

[4]) المعلم، وليد ، سوريا 1918–1958م (التحدّي والمراجعة)، مطبعة عكرمة، دمشق، 1958، ص13–14.

[5]) سَلَمْية: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة، مدينه قديمة نزلها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس واتخذها منزلاً، وبنى هو وولده فيها أبنية ونزلوها، ويقال أنّ تحتها قبور التابعين وفي طريقها الى حمص قبر النعمان بن بشير، وهي من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وذُكِر أنّ اسمها مشتقٌّ من سَلَم مائة نسبة إلى المائة رجل الذي نجوا من الموت

المنطقة، فقد شكّلت مجلس عشائر لفضّ الخلافات والمنازعات بين أبناء العشائر القاطنة في سَلَمْيّة آنذاك، في الوقت الذي كانوا هم من يثيرون الخلافات حول المياه ومناطق الرعي[1].

كما عملت فرنسا على إلغاء المحاكم عن طريق حاكم دولة دمشق وبتكليف من مفوّضها السامي قي لبنان وسوريا في كلّ من أقضية الزويّة (في الجولان) على لسان حاكم دولة دمشق وبتكليف من مفوّضها السامي قي لبنان وسوريا بقرارٍ هذا نصّه:

"إنّ حاكم دولة دمشق بناءً على قرار المفوضّية العليا للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان المؤرّخ في 2 كانون الأول سنة 1920م ورقم (588)[2]، وبما أنّ الدعاوى التي تُرفَع للمحاكم الشرعيّة في الزويّة والسَّلَمْية عددها قليل لا يستلزم إبقاء المحاكم المذكورة في هذه الأقضية... "[3].

واستمراراً في سياستها الاستعمارية عيّنت حكومة الانتداب الفرنسي مستشاراً فرنسيّاً جديداً والذي عمل منذ اللحظة الأولى لتسلّم مهامه على إثارة النعرات والفتن الطائفية والمذهبية في مدينة سَلَمْية، في الوقت الذي كان يراقب عن كثب نموّ النزعة الوطنيّة التي أخذت تنمو وتتطوّر في مدينة سَلَمْية أكثر فأكثر، ومحذّراً كلّ من يعارض سياسات ومخطّطات السلطات الفرنسيّة، واستمرّ قادات الحركة الوطنيّة في سوريا خلال فترة الثلاثينات حراكاً سياسيّاً في طريقها للبحث عن كيفية التخلّص من الانتداب الفرنسي وخاصّة بعد ضياع أجزاء من أراضيهم ممثّلة في لواء الاسكندرونة وعودة الإدارة الفرنسية للحكم المباشر مع بوادر الحرب العالمية الثانية في أوربّا، لتدخل سوريا والحركة الوطنية فيها مرحلة جديدة من النضال السياسي نحو الاستقلال واستغلال الأوضاع الدولية في دعم ذلك[4].

وبعد عددٍ من المواجهات والصراعات ومماطلة من جهة فرنسا رُفِعت قضية جلاء القوات الفرنسية

عندما اجتاح الدمار مدينة المؤتفكة، إنّ هؤلاء المائة قد نزلوا فيها وعمروها في القدم. وقيل أنّها سّمّيت سَلّمْية تخليداً لذكرى معركة سالمين التي انتصر فيها اليونانيّون على الفرس عام (480 ق. م). للمزيد: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت:626 هـ)، معجم البلدان، مج2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ/1979م ، ج3، ص240–241؛ مجموعة مؤلّفين، الآثار والتراث قي سلَمية، ط1، جمعية عاديات سلمية، 2018م، 31–35.

[1]) المير سليمان، إسماعيل، سلمية تاريخ ومنجزات، ط1، سلمية، 2001م، ص131.

2) قداحة، محمد أمين، سلمية رسائل من التاريخ، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، سلمية، 2019، ص151.

3) مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث في السّلَمية، ص50.

4) العقّاد، صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966م، ص93.

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

إلى مجلس الأمن الذي شرع مناقشة القضية السورية في سنة 1946م، و وجد دعماً من الاتحاد السوفيتي والصين، وصوّت أعضاء مجلس الأمن في النهاية على جلاء القوات الأجنبية عن سوريا ومنها لبنان بأسرع وقت ممكن، وهكذا تحقّق غاية وحلم الشعب السوري بعد نضالٍ طويل فتمّ جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها في 17 نيسان 1946م[1]، واعتُبِر ذلك اليوم عيداً وطنيّاً يحتفل به الشعب السوري بعد سنوات من الاحتلال، ساهم الصمود السوري في مواجهة العدوان الفرنسي في حلحلة الوضع الفرنسي في سوريا والمنطقة بأكملها بجعل الموقف الدولي يتحرّك باتجاه إنهاء الوجود الفرنسي إذا أظهر الشعب السوري بسالة كبيرة وإصراراً في طرد المستعمر وتصفية مخلّفاته تماماً[2].

وفي الوقت نفسه كانت النزعة الوطنية تنمو وتتطوّر في مدينة سَلَمْيّة أكثر فأكثر، فقد كان أهالي المنطقة وزعماء العشائر في اتصالات سريّة على قدم وساق بين موظّفي المدرسة الزراعية في سَلَمْيّة وبعض الرجالات المرتبطين بالقادة والوطنيّين الذين كانوا يزورون سَلَمْيّة باستمرار فخري البارودي[3]، وصبري العسلي[4] وغيرهم[1].

---

1) عدوان، أكرم، مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي 1920–1946م، مجلة الجامعة الاسلامية، مجلد18، 24، 2010م، ص1047.

[2]) عدوان، أكرم، مدينة دمشق، ص1047.

3) فخري البارودي (1889–1966م): سياسي سوري وُلد في دمشق ودرس في مدارسها، دخل المدرسة الحربية بالاستانة، شارك في الحرب العالمية الأولى ضمن الجيش العثماني، انضمّ لقوات الجيش العربي إبّان الثورة العربية الكبرى عام 1916م، أوقِفَ من قبل السلطات الفرنسية لاشتراكه في الثورة السورية الكبرى عام 1925م، وانتخب نائباً عن دمشق ضمن انتخابات عام 1943م، قاوم الانتداب وكان من الوطنيين المعارضين لسياسة الفرنسية. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، ص476.

4) صبري العسلي (1903–1976م): سياسي سوري وُلِد بدمشق ودرس في مدارسها وتخرّج من كلية الحقوق، شارك بالثورة السورية الكبرى عام 1925م، تولّى وزارة الداخلية إبّان حكومة الجابري الثالثة، انتخب نائباً عن دمشق في انتخابات عام 1945م. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص551.

وكانت سَلَمْيّة حتى نهايات عهد الانتداب الفرنسي من المراكز التي عوّلت عليها حكومة الانتداب في حفظ الأمن وذلك من خلال ما يسمّى بمخافر حرس العشائر التي كانت قد أنشأتها في سَلَمْيّة وما حولها ناحية البداية، وكان عددهم كبير وهذا يدلّ على مدى خوف الفرنسيين أمنيّاً من هذه المنطقة ككُل من حيث ما تستطيع أن تقدّمه من دعم بشري لأية ثورة أو تحرّك مناهض لهم[2].

وفي الأربعينات من القرن العشرين بدأت سَلَمْيّة تشهد فترة عصيبة أسوةً بغيرها من مدن سوريا وذلك بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية وما تخلّلها من سيطرة الفاشيّين في فرنسا على الحكم وبالتالي على المستعمرات الفرنسية، حيث طَرَدَ الفرنسيّون الضابط كوزناف[3]، وعيّنوا بدلاً عنه ضابط استخبارات اسمه (فرنسيسكيني)[4] عمل على استقطاب رؤساء العشائر إلى صفّه، ويُقال أنّه كان يُشاهد دائماً باللباس العربي ولكنّه لم يطُل المقام في سَلَمْيّة بسبب دخول قوات الحلفاء إلى سوريا، وخلال فترة وجود هؤلاء في سوريا بدأ الخلاف والتنافس على النفوذ والسيطرة عليها بين الانكّليز والفرنسيين يتصاعد ويأخذ أبعاداً خطيرة، ففي سَلَمْيّة وقعت تصادمات قويّة بينهم، وكان الضابط الانكّليزي (برانتش) يحذّر المواطنين من التعامل مع الفرنسيّين، وبدوره كان الضابط الفرنسي (كوس) يفعل الشيء عينه، فكانت حملات المصادرة والتنكيل بالفلاحين تقوم بشكل مستمر كنوع من الترحيب، وعلى هذا كان الخاسر الأكبر أهالي سَلَمْيّة الذين ضاعوا بين سندان الفرنسيين ومطرقة الانكّليز[5].

واستمرّ النضال الوطني المسلّح فقد انطلقت أولى صيحات النضال في سَلَمية مع دخول أول جندي فرنسي إلى أرض سوريا، واستمر النضال طيلة الوجود الفرنسي، فقد بدأت الدعوات إلى الاستعداد والتدريب على القتال، فاستجاب الكثير من شباب سَلَمية إلى النداء واندفعوا إلى ساحات التدريب التي كانت تقام سرّاً بالقرب من جبل عين الزرقاء وجبل الخضر والوادي الواقع بينهما[6].

ولقد كان لأبناء سَلَميّة دور هام في النضال ضدّ الاحتلال الفرنسي، وحتّى الإنكليزي في فلسطين، حيث أرسل رجالات حمص الوطنيين وفداً إلى سلمية طالبين المساعدة من أهل العشائر التي تنعطف مع

---

[1]) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص136–137–138.

[2]) مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث، ص158.

[3]) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص152.

[4]) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص152.

[5]) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص143، 151.

[6]) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات ، ص152.

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

سلمية وعلى رأسها قبيلة عنزة وذلك لمقاومة الزحف الفرنسي القادم من طرابلس_ لبنان قاصداً حمص، وبالفعل تطوّع أكثر من (300) فارساً من سَلَمية والعشائر ثمّ تبعتهم أكثر المجموعات المسلّحة، ولكنّ القوات الفرنسية كانت أكثر من العدد والعدّة فكانت النتيجة لصالحهم، ولم يقتصر الأمر على شباب سَلَمية فقط بل إنّ عشائر منطقة سلمية كان لهم بصمة مجدٍ في هذا الميدان، حيث أنجدوا بمساعدة شباب سلمية ومدينة حماه حين قام الفرنسيون بعدوانهم عليها في أواخر شهر أيار سنة 1945م، وكانت الذروة في 1945/5/29 حيث واصلت الأعمال الحربية العدوانية سيرها، وغدت مدينة حماه بأكلها ميداناً لها، وفي هذه الأثناء كانت النجدات القادمة من سلمية والبادية تتابع تدفّقها إلى حماه للمشاركة في الجهاد ضد العدوان الفرنسي[1].

فاستمرّ هؤلاء المجاهدون يمثّلون وجه سلمية الحقيقي، حيث كانوا سفراء حقيقيّين لهذه المدينة بعطاءهم وفداءهم اللامتناه[2].

وأخيراً فإنّ سلمية كغيرها من مدن سوريا شهدت بعد طول انتظار وكفاح اشراقة شمس الاستقلال، وكانت شاهدة على اندحار آخر جندي فرنسي عن تُراب سوريا، فعمّتها الاحتفالات والعروض العسكرية للقوات الوطنية، وكان أشهرها عرض سنة 1946م الذي حضره رئيس الجمهورية العربية السورية آنذاك شكري القوتلي[3] الذي جال على الكثير من مدن وبلدان سوريا لمشاركة أهلها أفراحهم بفجر الاستقلال[4].

موقفه من أحداث عصره

بعد أنْ حصلت سوريا على استقلالها السياسي في 17 نيسان 1946م دخلت مرحلة جديدة وهي مرحلة الانقلابات السياسية والعسكرية والصراعات الحزبية في فترة ما بين 1948–1970، إذ سيطرت خلال

---

[1]) الكيالي، محافظة حماه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1964م، ص34.

[2]) مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث في سلمية، ص162.

[3]) شكري القوتلي (1943–1958م): سياسي سوري ورئيس جمهورية سابق، ولد بدمشق وتلقّى تعليمه الابتدائي والثانوي بها قبل الانتقال لاستكمال تعليمه العالي بالإستانة، تقلّد مناصب في وزارتي المالية والدفاع خلال الحرب العالمية الثانية، وفي رئاسته تمّ جلاء الفرسيين في سوريا، للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، ص488.

4) سليمان، المير، سلمية تاريخ ومجزات، ص126–127.

21 سنة الانقلابات على المشهد السياسي في تاريخ المنطقة، وأصبح يعرف بعصر الانقلابات والتي كانت نتيجة جملة من الظروف الداخلية والخارجية.

وشهدت تلك الفترة نشوء الأحزاب السياسية، وقد تزامن نشوء هذه الأحزاب مع نمو الوعي الوطني القومي عند أبناء الشعب السوري.

ومن أقدم تلك الأحزاب تواجداً على الساحة السورية الحزب القومي السوري بزعامة أنطون سعادة[1]، وكان لقاءه مع عارف تامر في جامعة بيروت أثناء إلقاءه محاضرة ببداية نشاطه السياسي وانضمامه للحزب القومي وأصبح معتمداً عاماً للحزب في مدينة سلمية[2]. انضمّ الدكتور عارف إلى الحزب القومي لإعجابه الشديد بأفكار الحزب ومبادئه الداعية إلى الوحدة الجغرافية السورية، وبعث نهضة قومية تجعل من الأمّة السورية صاحبةَ السيدة على نفسها ووطنها، وتؤدّي هذه النهضة القومية إلى توحيد الأمّة واستقلالها استقلالاً تامّاً يرفع من مستوى حياتها وحياة أبناءها الروحية والمادية على حد سواء[3].

ولكون الحزب القومي فاعلاً على ساحة الأحداث أدى إلى اصطدام مؤسسه وأعضاءه بالحكومات القائمة، ففي حكومة حُسني الزعيم[4][5] عمد حُسني إلى تسليم أنطون سعادة إلى الحكومة اللبنانية في 6 تموز 1949م تمهيداً لمحاكته[6].

---

[1]) أنطون سعادة (1904–1949م): ولد في الشوير – جبل لبنان لأبوين مسيحيين ينتميان إلى طائفة الروم الأرثوذكس، والده من أبرز القادة الوطنين من المترب اللبناني في البرازيل، أول عملٍ قام به سعادة عام 1924م أسس في سان باولو جمعية سريّة عُرفت باسم الرابطة الوطنية السورية، وفي عام 1934م أسس الحزب السوري القومي، للمزيد: عبدة، سمير، التحليل النفسي لشخصيات سياسية عربية، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1999م، ص40.

[2]) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

[3]) سعادة، أنطون، الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية، ص40–41.

4) حسني الزعيم (1897–1949م): رئيس سوري دمشقي من أصل كردي، ولد في حلب حكم سوريا بين 30 آذار و13 آب عام 1946م، وصل إلى الحكم بأول انقلاب عسكري في سوريا وفي العالم العربي، أطاح من خلال انقلابه بحكم شكري القوتلي، أعدم رمياً بالرصاص إلى جانب رئيس وزراءه محسن البرازي بعد محاكمة سريعة، للمزيد: صافي، محمود، سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد 1918–2000م، ط1، الدار التقدمية للطباعة، 2010م، ص114.

[5]) سيل، باترك، الصراع على سوريا، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحه، ط1، (دمشق: دار طلاس، 1986م)، ص162.

[6]) عبده، التحليل النفسي، ص40.

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان

وبالفعل فقد تمّت محاكمته سرّاً يوم الجمعة المصادف 8 تموز 1949م، باستجوابه وإدانته بالخيانة من فقبل المحكمة، وتم ذلك خلال 24 ساعة، لقرّر القاضي والمحكمة بإعدامه رمياً بالرصاص، وهكذا تمّ اغتيال أنطون سعادة دون اعطاءه الوقت الكافي للاطلاع على أوراق الدعوى وسبب محاكمته[1].

كما جرى ملاحقة أعضاء الحزب من قبل الشرطة ومنهم عارف تامر الذي تعرّض للملاحقة من قبل العناصر الاستخباراتية لحسني الزعيم، ولكنه استمرّ في نضاله ضدّ الظلم وقاد مظاهرة مع مجموعة من أعضاء الحزب وعدد من الشبّان المتعاطفين مع الحزب السوري القومي منددّين بعملية الاغتيال والتي وصفت بلا إنسانية[2].

وفي أجواء التعاطف والحرية السائدة في سوريا وافقت وزارة الداخلية السورية في آذار عم 1950م على السماح بتأسيس حزب سياسي اجتماعي جديد عُرفَ باسم (الحزب السوري القومي الاجتماعي)، وكان الدكتور عارف من أهم قادة الحزب[3]، إذ كان له دور فعال في الوقوف ضد حكومة حسني الزعيم، وبسبب مواقفه الوطنية تعرّض إلى الملاحقة من قبل الحكومات اللاحقة ومنها حكومة الرئيس السوري أديب الشيشكلي[4] الذي حكم سوريا (1951–1954)، والذي تسبب بسياسته الداخلية بإثارة سخط شعبي عارم

---

1) سيل، الصراع على سوريا، ص164.

2) سيل، الصراع على سوريا، ص164–165.

3) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

4) أديب الشيشكلي (1909–1964): ولد في مدينة حماه السورية لعائلة من ملّاك الأراضي، ثمّ التحق بالمدرسة الزراعية في سلمية، لم يمارس أية أعمال زراعية بل انتقل إلى المدرسة الحربية في دمشق قبل أن تنقل المدرسة إلى حمص ويصبح اسمها الكلية الحربية، تخرّج برتبة ضابط والتحق بقطعات جنين المشرق، واشترك في خرب فلسطين عام 1948م، كما اشترك في انقلاب حسني الزعيم وانقلاب الحنّاوي، ثمّ قاد بنفسه انقلاباً ضدّ حكم الحنّاوي عام 1951م حتى سقوطه عندما قامت الثورة العسكرية ضدّه في حلب. بعدها غادر سوريا متوجّهاً إلى بيروت ثمّ إلى السعوديّة، وإلى البرازيل حيث قتله شخص يُدعى " نوّاف أبو غزالة" انتقاماً لاجتياحه جبل الدروز أثناء حكمه. للمزيد: ناجي عبد البي بزي، سورية صراع الاستقطاب وتحليل لأحداث الشرق الأوسط والتاخلات الدولية غي سورية 1917–1973، دار ابن العربي، دمشق، 1996م، ص517.

بسبب اعتماده على أجهزة الاستخبارات، وتعطيل الحريات العامّة بعد أنْ قام بمنع الأحزاب السياسية وزجّ العديد من القيادات الحزبية في السجون، مما اضطرّ عارف تامر إلى السفر إلى لبنان تهريباً خوفاً من الملاحقة من قبل أنصار الشيشكلي[1]. وبعدها عاد إلى سوريا بعد الإطاحة بحكومة الشيشكلي عام 1954م من قبل مجموعة من الضباط العسكريين الرافضين سياسة نظام الشيشكلي[2].

أمّا أيام جمال عبد الناصر[3] في عهد الوحدة مع مصر للفترة بين (1958–1961م) فقد أُعتقل الدكتور عارف وأخوه بعد السياسة القمعية والتعسّفية التي تعرّض لها على أيدي القادة المسيطرين على الفيالق السورية من القيادة العليا المصريّة، وتمّ إطلاق سراحه بعد شهر من اعتقاله بعد أنْ اشترط عبد الناصر على الضبّاط حلّ الأحزاب السياسية كلّها وانسحاب الجيش السوري من السياسة[4].

واستمرّت حملات الاعتقالات ضدّ قادة الحزب، فقد اعتقل الدكتور عارف عام 1967م وزُجّ به في سجن المزة[5]، لمدة ستة أشهر وأطلق سراحه عام 1967م بعد العفو العام أثناء حرب 1967م[6].

وبعدها توجّه إلى لبنان للتخلّص من ساسة الاضطهاد والملاحقة من قبل السلطات الحاكمة، وترك سوريا ولم يرجع إليها إلا بعد الحرب اللبنانية بعد احتراقِ مكتبه وضَربِ سيارته بهجوم صهيوني على لبنان، فاضطرّ للعودة عام 1979م بعد خمسة عشر سنة قضاها في الغربة بعيداً عن مدينته الحبيبة سلمية[1].

---

[1]) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

2) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

[3]) جمال عبد الناصر: (1918–1970م) ولد في الإسكندرية، التحق بالكلية العسكرية عام 1937م، اشترك في حرب 1948م ضد إسرائيل، انضمّ إلى تنظيم الضباط الأحرار الذ ي أطاح بالملكية في مصر في تموز 1952م، أصبح رئيساً للجمهورية منذ عام 1954م، وعند قيام الوحدة مع سوريا (1958–1961م) تولى رئاستها. تُعد مدة حكمه حافلة بالأحداث السياسية في مصر والوطن العربي أبرزها: تأميم قناة السويس، نكسة الخامس من حزيران 1967م، توفي عام 1970م، للمزيد: غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسّرة، ط2، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م، ص121–127.

[4]) غربال، الموسوعة العربية، ص124.

[5]) سجن المزة: أحد أشهر السجون السورية، أقيم على هضبة مرتفعة جرداء تحاذي الجبل، بناه الفرنسيون عام 1923م، يتألّف من كتلتين تحوي كل منهما طبقتين اثنتين، وتفصلهما ساحة السجن الداخلية، وتطل الكتلة الأولى على دمشق وعلى اساحة الخارجية للسجن، استخدم هذا السّجن لأغراض سياسية، وبعد الاستقلال استخدمه حسني الزعيم، سجَنَ به قادة الأحزاب وبعدها نفّذ به حكم الإعدام بحقّه في الباحة الخارجية للسجن انتقاماً لمقتل سعادة، للمزيد: أبو دهن، علي، عائد من جهنّم ذكريات من تدمر وأخواته، دار الجديد، بيروت، 2012، ص31.

[6]) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

أمّا حكومة حافظ الأسد فكانت أقلّ تشدّداً من الحكومات السابقة، رفعت المضايقات وأعطت الحرية للطوائف ممارسة عقائدها بلا ملاحقة[2].

المصادر العربية

- ابن أبي دينار، أبي عبد الله محمد القيرواني (ت: 111هـ/1698م)

1. المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، ط3، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م.

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: 658هـ/1259م)

2. الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط1، (القاهرة: الشركة العربيّة، 1963م).

- ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/1200م)

3. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

- ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت: 654هـ/1256م)

4. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد رضوان، ط1، (دمشق، دار الرسالة العالمية، 1434هـ/ 2013م).

- ابن النديم، ابي الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

5. فهرست ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، (مصر: بلا، د. ت).

- إبن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير الأتابكي (ت: 874هـ /1469م)

1) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

2) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ 2024/7/29م.

6. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب، العلمية، 1992م).

- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد ابن علي بن حجر الشافعي العسقلاني (ت: 852هـ/1448م)

7. تهذيب التهذيب، ط1، (دار الفكر للطباعة والنشر،1984م).
8. لسان الميزان، (بيروت ،منشورات مؤسسه الاعلمي للمطبوعات والنشر،1984م).
   - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
9. المقدمة، اعتناء: احمد الزغبي، (بيروت: شركة الارقم بن ابي الارقم ،٢٠٠١م).
10. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، ط2، (دار الفكر، بيروت، 2000م).
    - ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
11. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د. ت).
    - ابن عساكر، أبي القاسم علي بن محمد (ت: 571هـ/1175م)
12. تاريخ مدينة دمشق وأهلها، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).

- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ/1004م)

13. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، 1404م).
    - ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ/845م)
14. الطبقات الكبري، ط1، بيروت: دار صادر، د.ت).

- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت:774هـ/1372م)

15. البداية والنهاية، تحقيق :علي شيري، ط١ (د. م: بلا، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت: ٧١١هـ/١٣١١م

عارف تامر ودوره الفكري في الحياة السياسية في سوريا

م.م. فرح عبد الحميد عبد الحسين
أ. د. سلوى حسن عيدان